أصداء القرن



دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٦

أصداء القرن

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٦

مقدمة

قـام الزعيـم العظيـم الرئيـس كيـم إيـل سـونغ بالنشـاطات الخارجيـة الدؤوبـة أثنـاء قيادتـه للثـورة والبنـاء طـوال حياتـه.

مـن بيـن الأصدقـاء الأجانـب الذيـن التقـى بهـم مشـاهير رؤسـاء الـدول والشـخصيات السياسـية والناشـطون الاجتماعيون ورجال الأعمـال والعلماء والفنانـون والرياضيـون والصحفيـون والمتدينـون وسـائر الأشـخاص مـن مختلـف الطبقـات والفئـات.

أجمعـوا علـى الحديـث عـن الفطنـة البعيـدة المـدى والمعـارف الواسـعة الاطـلاع والمشـاعر الوجدانيـة الغنيـة ورحابـة الصـدر والإنسـانية غيـر المحـدودة للرئيـس كيـم إيـل سـونغ.

في طيات نشاطاته الخارجية، سجل الكثير والكثير من القصص.

يقـدم هـذا الكتـاب عرضـا لبعـض قصـص النشـاطات الخارجيـة للرئيـس كيـم إيـل سـونغ الـذي أسـهم إسـهاما خالـدا فـي قضيـة اسـتقلالية العالـم بمواصلـة هـذه النشـاطات.

فهرس

كلمة ستالين لتبادل الأنخاب ٤

زيارة تيتو لكوريا الاشتراكية..٥

أسف هو شي مينه ١٠

«السر» الذي عرفه كارتر قبل مغادرته ١٣

السلاح هو ضمان السلطة..١٦

صيغة الثورة ٢٠

لست دائما متشائما ٢٢

« أغنية العلم الأحمر»..٢٤

«المستمع» المتحمس ٢٦

«في أية جامعة درس؟» ٣٠

مسألة بسيطة ٣٣

الدجاج الكندي المنشأ..٣٦

المعارف الواسعة ٣٨

تذكر مختزل سابق ٤١

خمر بايكدوسان دولتسوك.. ٤٣

فترة سامبوك ٤٦

صيد البط البري ٤٨

تعجب ماكودو.. ٥١

جماهير الشعب هي معلم.. ٥٢

«تعلمت اليوم شيئا جديدا» ٥٣

«تذكرة القطار المتجه إلى الشعب» ٥٦

قصة أشجار الصفصاف.. ٦٠

كلمة ستالين لتبادل الأنخاب

يقال إن ستالين لم يفتح قلبه لشخص آخر إلا فيما ندر، فضلا عن عدم إطرائه على الآخر بسهولة.

إلا أن له أيضا كانت شواذ.

في آذار/ مارس عام ١٩٤٩، قام الرئيس كيم إيل سونغ بزيارة ودية رسمية للاتحاد السوفييتي السابق تلبية لدعوة ستالين.

آنذاك، أقام ستالين مأدبة فاخرة تكريما له.

حضرها كبار الشخصيات للاتحاد السوفييتي حزبا وحكومة وحتى الممثلون الدبلوماسيون من مختلف بلدان العالم.

حين بدأت المأدبة، ألقى ستالين أولا كلمة تبادل الأنخاب.

أعرب فيها عن احترامه السامي للرئيس كيم إيل سونغ واصفا إياه بقائد بارز يعترف به العالم وبطل عظيم اجترح المآثر الخالدة في حماية الثورة السوفييتية واختتم كلمته كالآتي:

«إن الرفيق كيم إيل سونغ هو أممي بروليتاري حقيقي ونموذج للحركة الشيوعية دافع في الشرق عن الاتحاد السوفييتي بالدم وبالسلاح في وجه العدوان الإمبريالي. يستطيع الاتحاد السوفييتي بناء الاشتراكية في الظروف المسالمة كما نراه اليوم، بفضل نضال الشيوعيين

الحقيقيين مثل الرفيق كيم إيل سونغ.

أنتهز هذه الفرصة العميقة المغزى لأقترح أن نتقدم جميعا بخالص الشكر إليه بالتصفيق الحار، تعبيرا عن مشاعري والمشاعر الإجماعية للعديد من الرفاق والأصدقاء.»

صفق جميع الحضور بحماسة متطلعين إلى الرئيس كيم إيل سونغ.

زيارة تيتو لكوريا الاشتراكية

في آب/ أغسطس عام ١٩٧٧، قام رئيس جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية السابقة يوسف بروز تيتو بزيارة بلادنا.

كان في ٨٥ من عمره في ذلك الحين.

أصبحت زيارته لبلادنا قبلة أنظار الأوساط الإعلامية في العالم دفعة واحدة.

قدرت الصحف والإذاعات ووكالات الأنباء في البلدان العديدة زيارته لبلادنا كل على حدة حسب تكهناتها وآرائها الذاتية.

آنذاك، خمنت إحدى وكالات الأنباء البريطانية التي تفاخر بباعها الطويل في الأوساط الإعلامية العالمية كما يلي:

«إن تيتو، يا للعجب، شخصية ذات سمعة بين الاشتراكية والرأسمالية وشخص ذو نفوذ في بلدان عدم الانحياز أيضا. يتمتع بالسمعة الطيبة

باعتباره أحد مؤسسي حركة عدم الانحياز، والداعي إلى ‹الاشتراكية القائمة على الحكم الذاتي›. على الأخص، إنه معروف على نطاق واسع في العالم على أنه ‹شخص كبير عنيد› لا ينحني برأسه أمام أي شخص آخر لشدة كبريائه. إذن، ما هو هدف تيتو من سفره إلى الشرق الأقصى البعيد على الرغم من تقدمه في السن، كونه آخر شخص من بين كبار قادة حركة عدم الانحياز. ربما لأنه يريد إيجاد الحل لإضفاء الحيوية الجديدة على حركة عدم الانحياز من خلال مناقشة المسائل المتعلقة بهذه الحركة التي تعاني من المصاعب من خلال لقائه بالرئيس كيم إيل سونغ لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية».

لم تكن تنبؤات الأوساط الإعلامية في العالم مبالغة.

إذ أن حركة عدم الانحياز كانت في شقي الرحى آنذاك.

لجأ الإمبرياليون والمتسلطون إلى المؤامرات لتقسيم وتفكيك هذه الحركة ظاهرا وباطنا من جهة، ومن جهة أخرى، وقعت الحوادث غير الطبيعية لانطلاء حيلتهم على بعض الدول الأعضاء للحركة، غير المتيقظة ثوريا.

في هذا الوقت بالذات، انطلق الرئيس تيتو في طريق زيارته لبلادنا.

التقى الرئيس كيم إيل سونغ به في ٢٧ آب/ أغسطس عام ١٩٧٧.

في المحادثات، أبلغه الرئيس تيتو بالتفصيل عن حالة حركة عدم

الانحياز التي أقضت مضجعه بلا حدود حتى ذلك الحين:

- يدبر الإمبرياليون والقوى الرجعية في الوقت الحاضر شتى أنواع المؤامرات لإحباط حركة عدم الانحياز وأبعد من ذلك، لجعل بلدان عدم الانحياز تتقاتل فيما بينها.

كما أن الحزب الاشتراكي العالمي وبعض القوى تقدمت بمفهوم بلدان العالم الثالث لوضعها في تعارض مع بلدان عدم الانحياز. هذا أكثر ما يثير القلق.

كان وجهه مكفهرا جدا لأنه كان يشغل باله به لمدة طويلة.

قال الرئيس كيم إيل سونغ وهو ينظر إليه:

- باختصار إن حركة عدم الانحياز تنمو وتتقدم باستمرار على الرغم من شدة المؤامرات التخريبية للإمبرياليين. يعني نمو القوى الاشتراكية وحركة عدم الانحياز أن القوى المعادية للإمبريالية تنمو بذلك القدر.

يبذل الإمبرياليون كل المحاولات اليائسة لتحطيم وحدة بلدان عدم الانحياز. ...

أرى أن انقسام البلدان في أفريقيا والشرق الأوسط بدون تلاحمها يعود سببه إلى مكائد الإمبرياليين.

يخاف الإمبرياليون من تلاحم بلدان عدم الانحياز.

وأضاف أن النزاعات بين بلدان عدم الانحياز لا يمكن إيجادها في أفريقيا والشرق الأوسط فحسب، بل في جنوب شرقي آسيا أيضا،

وذلك بسبب التحريض من الإمبرياليين وعواقب حكمهم الاستعماري.

- الحق معكم. كل شيء بسبب الإمبرياليين بالذات. ولكن لا سبيل إلى إيجاد طريقة منع الانقسام لكون تلك المسألة بالغة التعقيد.

قال الرئيس كيم إيل سونغ له:

- أرى أنه سيكون من الجيد عقد الاجتماعات لبلدان عدم الانحياز مرارا وتكرارا أكثر من ذي قبل، بقدر ما تشتد مؤامرات الإمبرياليين لتقسيم حركة عدم الانحياز، وتزداد مسألة النزاع بين بلدان عدم الانحياز تعقيدا.

أظن أن عقد اجتماعات وزراء الخارجية لبلدان عدم الانحياز فقط غير كاف لحل جميع المسائل الناشئة أمام حركة عدم الانحياز على نحو منشود.

نظر الرئيس تيتو بنظرات مليئة بالآمال إلى الرئيس كيم إيل سونغ الذي يتابع القول:

- أعتقد أنه يمكن عقد اجتماعات بلدان عدم الانحياز على مستوى رئيس الوزراء أو نائب رئيس الدولة من حين لآخر في الأوقات المناسبة وإن لم تعقد على أعلى المستويات.

عندئذ، سيكون من الممكن حل الخلافات في الآراء وتحقيق التعاون الاقتصادي بصورة أفضل فيما بينها.

- كلامك حكيم حقا. عندئذ، سوف تحل المسائل الكثيرة التي لم تحل في اجتماع وزراء الخارجية. إني أوافقكم تماما على هذا الرأي.

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه الرئيس تيتو المتجعد.

قال الرئيس تيتو مجددا:

- يتقدم بعض القوى الآن بمفهوم بلدان العالم الثالث لوضعها في تعارض مع بلدان عدم الانحياز.

ما رأيكم في هذه المسألة؟

- لقد صدرت كلمة العالم الثالث منذ زمن بعيد.

طبعا، لم يحدد أحد مفهوم العالم الثالث بدقة.

فكرنا في البداية بأنه يمكن تقسيم جميع البلدان في العالم إلى البلدان الاشتراكية والبلدان الرأسمالية والبلدان حديثة الاستقلال.

أي بلد ينضم إلى العالم الثالث، هذه ليست مشكلة في الوقت الحاضر، في رأيي.

الآن، انضمت البلدان الاشتراكية أيضا إلى حركة عدم الانحياز. لذا، نرى أنه لا يمكن فصل بلدان العالم الثالث عن بلدان عدم الانحياز.

نعتقد أن الأساس في بلدان العالم الثالث هو بلدان عدم الانحياز وبالتالي، من الطبيعي أن نعتبر أن بلدان العالم الثالث وبلدان عدم الانحياز تنضم إلى فئة واحدة.

أنهى الرئيس كيم إيل سونغ كلمته ثم نظر إلى الرئيس تيتو.

رفع الرئيس تيتو رأسه وقال:

- كلامك صحيح حقا. أقوالك تعريف جديد للعالم الثالث. أوافقكم تماما هذا الرأي.

أسف هو شي مينه

نـادى الفيتناميـون الرئيـس هـو شـي مينـه بـالتسمية اللطيفـة «الجـد هـو». كانـت هـذه التسـمية تنطـوي علـى معانـي احتـرام الشـعب الفيتنامـي للمآثـر التـي اجترحهـا بكونـه رائـدا وقائـدا للثـورة الفيتناميـة.

فـي الواقـع، يمكـن القـول إن فيتنـام دخلـت طريـق الاشـتراكية بعـد تحررهـا مـن نيـر الحكـم الاسـتعماري للإمبرياليـة ويعـود الفضـل فـي ذلـك كلـه إلـى مناقـب الرئيـس هـو شـي مينـه.

لذا، كان يستحق أن يتمتع باحترام الشعب كـ «الجد هو».

بيـد أنـه كان يقـول دائمـا للنـاس إن الرجـل الجديـر بالاحتـرام أكثـر منـه هـو الزعيـم العظيـم للشـعب الكـوري الرفيـق كيـم إيـل سـونغ.

كان ذلك مشاعره الصريحة.

جرى اللقاء بينهما في تموز/ يوليو عام ١٩٥٧.

فـي تلـك الفتـرة، أعلنـت الثـورة الاشـتراكية فـي شـمالي فيتنـام، بينمـا جـرى بنـاء الاشـتراكية علـى قـدم وسـاق.

ولكـن، بعـد إعـلان الثـورة الاشـتراكية، لـم تكـن المشـاكل واحـدة أو اثنتيـن أمـام الرئيـس هـو شـي مينـه.

في هذا الوقت بالذات، زار الرئيس هو شي مينه بلادنا.

ذهـب الرئيـس كيـم إيـل سـونغ بنفسـه إلـى المطـار حيـث اسـتقبله بترحـاب.

كمـا اصطحبـه إلـى مختلـف الأماكـن مثـل المصانـع والأريـاف والمـدارس التـي تتقـدم إلـى الأمـام بقـوة علـى متـن تشـوليما (الحصـان المجنـح الأسـطوري) ليبلغـه بالخبـرات القيمـة فـي بنـاء الاشـتراكية واحـدة فواحـدة.

قبل مغادرته، أجرى الرئيس كيم إيل سونغ المحادثات معه.

عندمـا بـدأت المحادثـات، قـال الرئيـس هـو شـي مينـه إنـه تعلـم كثيـرا حقـا فـي فتـرة زيارتـه لكوريـا، علـى الرغـم مـن أنهـا لا تتجـاوز إلا ٣ أيـام، وأصبـح يعـرف بعمـق أكبـر حقيقـة أن الرفيـق كيـم إيـل سـونغ اكتسـب خبـرات وافـرة جـدا فـي بنـاء المجتمـع الجديـد.

وطلـب منـه بـأن يشـرح لـه بالتفصيـل عـن الخبـرات المكتسـبة فـي تشـكيل التعاونيـات الزراعيـة، ومهـام النضـال الرئيسـية لحـزب العمـل الكـوري، والسياسـات الخاصـة بمختلـف الميادين مثـل الصناعـة والزراعـة والتجـارة والتعليـم والثقافـة، ومسـألة المثقفيـن.

نزل الرئيس كيم إيل سونغ على طلبه بسرور.

قـال إن شـرح المسـائل المطروحـة قـد يحتـاج إلـى وقـت طويـل، واقتـرح عليـه تبـادل الحديـث باللغـة الصينيـة مباشـرة فيمـا بينهمـا دون مسـاعدة المترجـم.

اشـترك الرئيـس هـو شـي مينـه فـي المؤتمـر الخامـس للكومنتـرن فـي

عام ١٩٢٤ حيث تحمل المسؤولية عن مكتب الجنوب بكونه عضو هيئة رئاسة قسم الشرق وعمل في الصين لعدة سنوات بصفته مبعوث الأممية الثالثة. لذا، كان يجيد اللغة الصينية.

اقترح الرئيس كيم إيل سونغ تبادل الحديث باللغة الصينية دون المترجم لأنه يعرف سيرته الشخصية هذه.

شرح له بعبارات سهلة الفهم مستعينا بالأرقام المفصلة والأمثلة عن حالة وضع بلادنا بعد الحرب والخط الرئيسي للبناء الاقتصادي وحتى النجاحات والخبرات المكتسبة في النضال من أجل إعادة بناء وتطوير اقتصاد البلاد وتحسين معيشة الشعب.

كتب الرئيس هو شي مينه جميع أقواله في مفكرته دون إفلات كلمة واحدة فيما هو يطلب منه إعادة الشرح عن بعض المسائل.

هكذا، مرت قرابة ساعتين من المحادثات.

قال الرئيس كيم إيل سونغ إن وقت مأدبة الوداع أصبح وشيكا فسيتحدث من الآن بمزيد البساطة.

لم يتمالك الرئيس هو شي مينه أسفه وهو يقول له بنبرة جدية ألا يتحدث ببساطة أكثر من اللازم، بل من الأفضل أن يشرح بالتفصيل حتى وإن احتاج ذلك إلى مزيد من الوقت.

قبل الرئيس كيم إيل سونغ طلبه كافة.

عند انتهاء المحادثات، قال الرئيس هو شي مينه له:

- تعلمت اليوم كثيرا بالحق لأنكم، أيها الرفيق كيم إيل سونغ،

أبلغتموني عن الخبرات القيمة. أشكركم من صميم قلبي على ذلك. أعود بعد تعلم الكثير والكثير حقا في كوريا.

وما يؤسفني هو أن مدة زيارتي كانت قصيرة للغاية. أقول لكم بكل صدق أن أرغب في المكوث هنا سنة أو ١٠ سنوات لأستمع إلى نصائحكم.

آمل بالحاح أن تزوروا فيتنام.

لبى الرئيس كيم إيل سونغ دعوته بكل سرور.

«السر» الذي عرفه كارتر قبل مغادرته

في أواسط حزيران/ يونيو عام ١٩٩٤، جاء الرئيس الأمريكي التاسع والثلاثون السابق جيمي كارتر إلى بلادنا لمقابلة الرئيس كيم إيل سونغ.

بعد لقائه به، صارح كارتر بما في نفسه كما يلي:

- الرئيس كيم إيل سونغ رجل أعظم من مجموع الرؤساء الثلاثة، جورج واشنطن وتوماس جفرسون وأبراهم لنكولن الذين مثلوا بناء الدولة في الولايات المتحدة الأمريكية ومصيرها.

انتشر ثناؤه هذا على نطاق واسع في العالم.

إلا أن القصة عن عودته بـ «السر» الذي لم يعرفه إلا بعد لقاء الرئيس كيم إيل سونغ مطمورة في طيات التاريخ.

في يوم ١٧ حزيران/ يونيو عام ١٩٩٤، توجه الرئيس كيم إيل سونغ

وكارتـر إلـى هويس البحـر الغربـي علـى متـن زورق النزهـة.

أقيمت مأدبة الغداء على ظهر الزورق.

قـال الرئيس كيـم إيـل سـونغ لـه بلطـف إنـه أعـد الأطعمـة المناسـبة لذوقـه خصيصـا، راجيـا منـه أن يتناولـها بشـهية.

تأمل كارتر بانتباه عميق الأطباق المقدمة على المائدة.

ثم تطلع كارتر إليه في إعجاب لم يستطع إخفاءه.

ابتسم الرئيس كيـم إيـل سـونغ ابتسـامة حنونـة قائلا إنـه حـرص علـى إعـداد الطعـام علمـا بأنـه شـديد الحساسـية لأطعمـة فـول الصويا.

فتح عينيه مندهشا وقال:

- كيف تعرفون، أيها سيادة الرئيس، حتى «سري» الشخصي؟

حقا كان ذلك لغزا بالنسبة له.

ضحـك الرئيـس بفـرح، قائـلا إنـه يعـرف كل شـيء فـي الدنيـا. هـز كارتـر رأسـه ثـم ضحـك مبتهجـا.

بعد لحظات، رسم كارتر عمدا سيماء الجد وقال:

- أنا أيضا أعرف «سرا» لكم.

كان ذلك أيضا أمرا مفاجئا.

فسأله الرئيس كيم إيل سونغ وهو ينظر إليه بنظرة الاهتمام:

- ما هو ذلك «السر»؟

شد كارتر الكرسي نحو المائدة وقال:

- أعـرف أنكـم، يـا سـيادة الرئيـس، حرصتـم علـى تفقيـس بيـوض

التـرويـت القزحـي بكثـرة لإطـلاق صغارهـا فـي الأنهـار بهـدف تكاثـره فانتشـر الآن ذلـك السـمك فـي كوريـا على نطـاق واسـع ليتناولـه المواطنون.

- أ هذا «السر» الذي تعرفه؟

- أجل.

ضحك الرئيس كيم إيل سونغ ضحكة عريضة وتلاه كارتر أيضا.

شـرح الرئيـس لـه بالتفصيـل عـن حيثيـة نشـوء الترويـت القزحـي فـي بلادنـا وسـياق تكاثـره فـي كل أنحـاء البـلاد.

استمع كارتر إلى حديثه باهتمام عميق.

أخيرا، اقترب الزورق من ميناء نامبو.

فيمـا يتأمـل كارتـر المينـاء بنظـرة ملؤهـا الاهتمـام، لاحـت أمـام ناظريـه صومعتـان غيـر كبيرتيـن فسـأل الرئيـس كيـم إيـل سـونغ بدافـع مـن فضولـه:

- قلتـم، يـا سـيادة الرئيـس، إنكـم تعرفـون كل شـيء فـي الدنيـا، فهـل يمكنكـم أن تعـرف عمـا فـي داخلهمـا؟

ألقـى الرئيـس كيـم إيـل سـونغ باسـما نظرتـه عليـه وفسـر لـه بالتفصيل مـا فـي داخـل هاتيـن الصومعتيـن بحيـث يمكنـه أن يفهـم بالشـكل الكافـي.

بعـد اسـتماعه إلـى شـرحه، لاذ كارتـر بالصمـت لحظـات مـن شـدة الدهشــة والإعجــاب.

- يـا لـه مـن أمـر غريـب. يوجـد فـي العالـم كثيـر مـن رؤسـاء الـدول، إلا أنــه لـن يوجـد رئيـس دولـة يعـرف حتـى مـاذا يكـون فـي الصومعـة الصغيـرة. حقـا إنكـم، يـا سـيادة الرئيـس، تعرفـون كل شـيء فـي العالـم.

السلاح هو ضمان السلطة

في ٢٣ من شباط/ فبراير عام ١٩٧٢، التقى الرئيس كيم إيل سونغ بالأمين العام لهيئة القيادة الوطنية لحركة العمل الموحد الشعبي التشيلية هوسي الذي زار بلادنا.

قال هوسي إن الرئيس الليندي يتذكر دائما أنه قابل الرفيق كيم إيل سونغ المحترم وتلقى تعليماته القيمة أثناء زيارته لكوريا وهو ينقل إلى الرئيس كيم إيل سونغ التحية الدافئة منه. ثم أعلمه بالتفصيل عن الوضع السياسي التشيلي آنذاك، بتكليف من الرئيس الليندي.

رشح الليندي نفسه لانتخابات الرئاسة بعد تشكيل تحالف الوحدة الشعبي باعتباره الجبهة المشتركة للأحزاب اليسارية باتخاذ الحزب الاشتراكي الذي انتسب إليه أصلا له، بدافع من الإرادة الواحدة لبناء المجتمع الجديد الذي يصبح فيه الشعب صاحبا له على أرض تشيلي التي كانت تسمى بـ «الحديقة الخلفية الهادئة» للولايات المتحدة، وانتخب رئيسا في ٤ أيلول/ سبتمبر عام ١٩٧٠ بعد التغلب على مرشح الأحزاب اليمينية.

كان ذلك حدثا سياسيا كبيرا في تاريخ تشيلي.

ما إن استولى الليندي على زمام السلطة حتى وزع ٣,٥ مليون هكتار من أراضي الملاك العقاريين على الفلاحين بتطبيق الإصلاح

الزراعي، فضلا عن إلغاء نظام المزرعة الكبرى.

كما قام بتأميم مناجم البرونز التي كانت مملوكة للاحتكارات الأمريكية وغيرها من المصانع الرئيسية والمناجم والبنك وقطاع الاتصال، بالإضافة إلى اتخاذ القرار السياسي الجريء بإعلان المياه الإقليمية لبلده بـ ٢٠٠ ميل بحري.

حظيت إجراءاته الراديكالية هذه دفعة واحدة بتأييد وترحيب الجماهير الغفيرة، لذا، سعت الولايات المتحدة يائسة لتفكيك سلطته وهي تطلق صرخات الأسى والرعب منها.

سبق أن أذهلت الصحيفة الفرنسية «اللوموند» الشعوب في العالم بكشف حقيقة «أن الرئيس نيكسون زمجر غاضبا بعد أن سمع خبرا عن انتخاب الليندي الماركسي رئيسا، فاستدعى السفير الأمريكي المعتمد لدى تشيلي وصرخ له ضاربا بيده الطاولة طلبا للقضاء على ذلك الدميم (الليندي) دون إبطاء، وأمر بدفع ١٠ ملايين دولار من الأموال الخاصة فورا وإدخال المدفع الرشاش وسائر الأسلحة البالغ قدرها ٥٠ مليون دولار إلى تشيلي عبر ‹الحقيبة الدبلوماسية›. سميت هذه العملية الخاصة بشفرة ‹كوندور› ».

هذا أبسط أمثلة على مدى شراسة مؤامرات الولايات المتحدة لإزالة سلطة الليندي.

هكذا، كان الوضع السياسي في تشيلي بالغ التوتر من جراء المواجهة الحادة بين الثورة والثورة المضادة، والمعركة المصيرية التي تقرر الغالب والمغلوب ... .

بعد أن استمع الرئيس كيم إيل سونغ إلى شرح هوسي حتى

النهاية، استغرق في التفكير للحظات، ثم سأله وهو ينظر إليه:

- هل تمتلكون الجيش؟

لم يقدم هوسي على الإجابة بل تردد.

سأله الرئيس مجددا عما إذا كانت الحكومة تستولي على الجيش.

عنذذاك فقط، أجابه هوسي مفعما بالفخر بأن جيش بلده يتميز بخلق الجو المؤاتي للحفاظ على الحكومة، ونجح الليندي في تحييد الجيش باستخدام الدستور.

أومأ الرئيس برأسه ببطء وسأله بنبرة ذات مغزى عما إذا كان الجيش المحايد يستطيع أن يؤيد الحكومة الشرعية في أي حال من الأحوال.

انعقد لسان هوسي مرة أخرى.

قال الرئيس كيم إيل سونغ بلهجة خافتة ولكن عميقة المغزى:

- لا نرى أن الليندي أمسك تماما بالسلطة رغم توليه مقاليد الحكم.

- ما معنى كلامكم...؟

قال الرئيس بنبرة حازمة:

- من أجل الإمساك التام بالسلطة، لا بد من الاستيلاء تماما على الجيش والشرطة.

حامي السلطة هو الجيش والشرطة. بمجرد تربع المرء على سدة السلطة، لا تجد كل الأمور حلولها تلقائيا. ... لا يمكن اعتبار أنه أمسك بزمام السلطة قبل استيلائه التام على الجيش والشرطة.

واستطرد قائلا إنه صحيح أن الليندي أصبح رئيسا بـ «استراتيجية الانتقال

السلمي» عن طريق تحقيق الجبهة المتحدة، إلا أن تلك «الاستراتيجية» استراتيجية هامة يجب التمسك بها في فترة تولي مقاليد السلطة، وبعد الإمساك بزمام السلطة، يتعين الاستيلاء على الجيش والشرطة أولا وقبل كل شيء من أجل تعزيز السلطة. السلاح هو ضمان السلطة، لذا، لا بد من أجل الإمساك التام بالسلطة من الاستيلاء أولا وثانيا وثالثا على الجيش والشرطة.

أدرك هوسي أن أعمالهم تحتوي على النواقص الخطيرة.

بيد أن الليندي لم يدفع العمل قدما بهمة للاستيلاء التام على الجيش والشرطة حتى بعد عودة هوسي منهمكا في الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي وقد اكتفى بالاتصال مع بعض وحدات الجيش.

على صعيد آخر، فرض الرجعيون المتواطئون مع الولايات المتحدة الضغط على الحكومة لتتخذ قانونا خاصا بضبط الأسلحة، وصادروا كافة الأسلحة التي كانت في حوزة الأجهزة التابعة لجميع الأحزاب المنضمة إلى تحالف الوحدة الشعبي.

في آخر تحليل، أصبحت حكومة الليندي أشبه بتجريدها تماما من السلاح.

في يوم ١١ أيلول/ سبتمبر عام ١٩٧٣، حل ذلك اليوم المصيري أخيرا.

حرضت الولايات المتحدة التي كانت تعتبر الثورة التشيلية قذاة في عينها قائد القوات البرية بينوشيت الموالي لها على إثارة الانقلاب العسكري إلى أن أطاحت بحكومة الليندي.

آنذاك، أنهى الليندي حياته ببطولة وهو يقاتل الأعداء وفي يده البندقية الرشاشة.

صيغة الثورة

في حزيران/ يونيو عام ١٩٨٣، زار بلادنا آلان غارسيا الأمين العام للجنة التنفيذية الوطنية لاتحاد الثورة الشعبية الأمريكية في البيرو.

البيرو بلد كبير يتميز بوفرة الموارد الباطنية وصلاحية الظروف الطبيعية والجغرافية، إلا أن الوعي القومي المستقل أصيب بالشلل نتيجة لسير الحكام المتعاقبين في ركاب الولايات المتحدة الأمريكية، وتعرض اقتصاد البلاد للخراب التام متقيدا بالرساميل الأجنبية.

وخصوصا، كانت تتمتع بالظروف المؤاتية للزراعة باعتبارها منشأ الذرة والبطاطا، بيد أنها اضطرت إلى استيراد كمية هائلة من الحبوب الغذائية سنويا من البلدان الأخرى بسبب تحول اقتصادها إلى اقتصاد تابع.

قابل الرئيس كيم إيل سونغ آلان غارسيا ٦ مرات خلال ثلاث أيام، وحدثه عن وجوب سير البيرو على طريق الاستقلال متخلصة من نير الاستعباد الأمريكي.

أثناء المحادثات في أول تموز/ يوليو، شرح له الرئيس بسهولة الفهم عن ضرورة التمسك بالاستقلالية في الثورة والبناء وغيرها من حيثية إبداعه فكرة زوتشيه، والمبادئ التي ينبغي الالتزام الثابت بها في بناء المجتمع

الجديد، وجميع المسائل لتحقيق استقلالية العالم كله، واحدة بعد الأخرى.

كما قال إنه لا يجوز ابتلاع أشياء البلد الآخر لقمة واحدة دون أخذ واقع البلد المعني في الاعتبار مهما كانت جيدة، وأضاف:

- طبعا، من الضروري التعلم أيضا مما يخص البلدان الأخرى. بيد أنه يجب بلعه إذا كانت «المعدة» تقبله، وإلا ينبغي بصقه.

كان هذا الكلام يسلط الضوء على جوهر التمسك بالاستقلالية من خلال التشبيه العمومي.

قال آلان غارسيا:

- إن قولكم، يا سيادة الرئيس، حكمة ذهبية ذات مغزى عميق حقا. لا يستطيع أحد أن يطرحها سواكم وقد نقلتم المثل العليا للبشرية إلى أرض الواقع.

وأخبره بأنه سيعمل على بناء مجتمع جديد بتجسيد فكرة زوتشيه في البيرو مستقبلا.

شجعه الرئيس كيم إيل سونغ بهمة وتابع يقول:

- يتعين على الشيوعيين في كل بلد أن يعملوا عقولهم هم لاستنباط طرق القيام بالثورة بما يتفق ومصالح شعبهم وواقع بلدهم.

...

لا يمكن أن تكون هناك صيغة ثابتة في صنع الثورة كوجود الصيغ في الرياضيات.

إن كانت هناك صيغة يتعين على المرء أن يلتزم بها في صنع

الثورة، فهي استخدام عقله هو في النظر في جميع المسائل وحلها بقواه الذاتية. ولا يمكن أن تكون هناك صيغة سوى تلك الصيغة.

وقد توصلنا إلى هذا الاستنتاج في مجرى نضالنا الثوري الطويل الأمد.

- سأضع قولكم نصب عيني دائما. سأقوم بكل الأعمال حتما بما يتفق وواقع البيرو حسب صيغة الثورة تلك.

نلتقي لأول مرة بالقائد، الزعيم العظيم مثلكم. سوف نرفعكم إلى العلياء كمعلم عظيم لحزبنا ونتعلم من أفكاركم.

لم يتفوه بكلام فارغ.

في تموز/ يوليو عام ١٩٨٤، زار بلادنا مرة أخرى ليلتقي بالرئيس كيم إيل سونغ، وبعد عودته، أصبح رئيسا للدولة.

وسعى جاهدا لتحقيق التطلعات والمطالب المستقلة للشعب البيروفي تحت شعار «كل شيء وفقا لواقع البيرو وبالأسلوب البيروفي!».

لست دائما متشائما

في كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٩٢، تبادل الرئيس كيم إيل سونغ الحديث مع الرئيس المالي كوناري وأقام مأدبة غداء على شرفه قبل مغادرة بلادنا بعد اختتام زيارته.

آنذاك، أفضى كوناري للرئيس كيم إيل سونغ بخبايا نفسه حين كان قلقا فيما إذا كانت بلادنا ستصمد متصدية بمفردها لقوى الإمبريالية المتحالفة، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق وسائر البلدان الاشتراكية في أوروبا الشرقية.

ضحك الرئيس كيم إيل سونغ مقهقها وهو يقول: لم أكن أنام بالمرة في الملجأ أثناء قتالي مع الأوغاد الأمريكيين في فترة حرب التحرير الوطنية الماضية. في الليل، تجولت بالسيارة المضيئة في الجبهة وغيرها من مختلف المناطق، ولكن لم يحدث لي أي شيء. كما قاتلت الأوغاد اليابانيين حوالي ٢٠ سنة، وقد اخترق رصاص العدو حقيبة ظهري، إلا أنني لم أصب بالجراح. فوصفني رجالي بشخص أنجبته السماء. لا أخاف أي شيء.

ثم، أضاف بجدية:

- طبعا إن وضع بلادنا الحالي صعب.

يناور الأوغاد الأمريكيون الآن لعزل بلادنا ويلجأون إلى كل المكائد للقضاء على نظامنا الاشتراكي.

بيد أنني لا أخشاها على الرغم منها.

واستطرد قائلا: لا تقلق علينا ولو قليلا. لدينا المأكل والملبس والمسكن والجيش. نحن عازمون على قتال الأوغاد الأمريكيين إذا هاجموا بلادنا. إنهم لا يهاجمون بلادنا خوفا منا. لقد ذاقوا المرارة بالكفاية أثناء قتالهم معنا ثلاث سنوات. فلن يجرؤوا على مهاجمتنا.

من جهته قال كوناري للرئيس كيم إيل سونغ:

- عندما كنتم، أيها الرفيق الرئيس، في منتصف الحرب مع الأمريكيين،

كنت طالبا في الجامعة. في الواقع، كان القلق قد استبد بطلبتنا في ذلك الحين، متسائلين فيما إذا كان بإمكان كوريا الصغيرة أن تقهر الولايات المتحدة الجبارة. غير أن الشعب الكوري قهر الأمريكيين الذين كانوا يتبجحون بأنهم «الأقوى» في العالم.

منذ ذلك الحين، أصبحنا نحترمكم ونبجلكم بحرارة، أيها الرفيق الرئيس الموقر كقائد لامع فولاذي الإرادة.

أعرب الرئيس كيم إيل سونغ له عن الشكر وقال بنبرة قوية: يرفع الإمبرياليون الأمريكيون الآن عقيرتهم بصراخ عن المساس بنا، إلا أن ذلك لا يذهلني على الإطلاق. فلسفتي هي أنه لا بد من الطريق للخلاص حتى ولو أطبقت السماء على الأرض. ... فلست دائما متشائما.

خاطبه كوناري قائلا:

- ستصمد كوريا بفضل وجود ذلك الإيمان العظيم الذي تتحلون به.

«أغنية العلم الأحمر»

في يوم ٥ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٩٠، قابل الرئيس كيم إيل سونغ الأمين الوطني لحزب العمال الاشتراكي الأمريكي جاك بارنز الذي زار بلادنا للمشاركة في الفعاليات الاحتفالية بالذكرى الخامسة والأربعين لتأسيس حزب العمل الكوري.

أعرب بارنز عن سروره للقائه بالرئيس كيم إيل سونغ، أقدم قائد للثورة العالمية، راجيا منه أن يحدثه عن أزمة أوروبا الشرقية.

قال الرئيس كيم إيل سونغ إنه يمكن اعتبار أن الإمبرياليين يشنون الآن حربا لا يسمع فيها صوت البنادق والمدافع ليهاجموا الاشتراكية بشراسة، وفق استراتيجية ما يسمى «الانتقال السلمي» ومع ذلك، لا داعي للشعور بخيبة الأمل، وأضاف:

- في أثناء النضال الثوري المناهض لليابان، كنا نغني «أغنية العلم الأحمر» التي يقول مقطع فيها: «اذهبوا، أيها الجبناء، إن شئتم. سندافع نحن عن العلم الأحمر». وبنفس هذه الكلمات، سيواصل الثوريون الثورة حتى النهاية متحدين، رغم أن الجبناء انصرفوا عن الصفوف.

صرح بارنز بأن «أغنية العلم الأحمر» ليست مجرد أغنية، بل إنها هتاف الإيمان للثوريين وأنشودة نضالهم.

أكد الرئيس كيم إيل سونغ أننا سنتقدم إلى الأمام متمسكين بالعلم الأحمر بثبات وباستمرار في آسيا، معربا عن توقعاته بأن حزب العمال الاشتراكي الأمريكي سيحافظ بحزم فيما بعد على المبادئ الثورية، رافعا عاليا راية الثورة الحمراء بلا انقطاع.

«المستمع» المتحمس

في يوم ٩ من أيلول/ سبتمبر عام ١٩٨٦، قابل الرئيس كيم إيل سونغ برونو كرايسكي المستشار السابق في جمهورية النمسا، الرئيس الفخري للحزب الاشتراكي النمساوي، نائب رئيس الحزب الاشتراكي العالمي أثناء زيارته لبلادنا.

طلب كرايسكي من الرئيس كيم إيل سونغ أولا وقبله:

- اسمحوا لي، يا سيادة الرئيس، أن أقترح عليكم أن تحدثوني أولا لأنني أود أن أتعلم عبر استماعي إليكم كثيرا.

قال الرئيس كيم إيل سونغ باسما بإشراق:

- من المستحسن القول إننا نتبادل الآراء فيما بيننا بدلا من أنك تتعلم مني.

خاطبه كرايسكي قائلا: أود أن أستمع منكم هذه المرة إلى الآراء القيمة بصدد المسائل الكثيرة، وسأكون ممتنا إذا قدمتم آراءكم حتما عن المسائل التي طرحتها، وإن كنت أفتقد اللياقة لأنكم مشغولون جدا بالفعاليات الاحتفالية بتأسيس الجمهورية.

في الواقع، سبق أن طرح كرايسكي قبل زيارته لبلادنا المسائل التي أراد أن يتلقى آراء الرئيس كيم إيل سونغ فيها من خلال سفارة

جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية لدى النمسا. كانت تلك مسائل شمولية جدا برزت في بؤرة الجدال آنذاك على الحلبة السياسية الدولية، مثل الوضع السياسي في منطقة آسيا والباسفيك، ومسألة وضع الشرق الأقصى، ومسألة حركة عدم الانحياز، ومسألة التعاون بين الجنوب والجنوب، ومسألة الشرق الأوسط ومسألة السلم والأمن في العالم.

أعطى الرئيس كيم إيل سونغ أجوبة للمسائل التي طرحها واحدة بعد الأخرى.

بعد مرور وقت معين، حول مدار حديثه إلى مسائل إقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد، والتعاون بين الجنوب والجنوب، والعلاقات بين الجنوب والشمال التي يهتم بها كرايسكي كثيرا وهو يقول:

- إن إحدى المسائل الهامة التي تواجهها الآن حركة عدم الانحياز هي إقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد.

...

جرت العادة في الماضي أن يجتمع ممثلو بلدان عدم الانحياز لعقد الاجتماعات ويتخذوا مثل الإعلان الخاص بإقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد قبل افتراقهم. لذا، لم يتوصلوا إلى إقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد ولم يحلوا تقريبا المسألة الناشئة في تنمية اقتصاد البلدان النامية.

- الحق معكم. فكرت بدوري كثيرا في هذه المسألة منذ زمن بعيد، غير أنني لم أستطع أن أجد الحلول.

- بالطبع، قد تثار مشاكل صعبة لتحقيق التعاون بين الجنوب والجنوب ضمن البلدان النامية.

- إذن، هل تقصدون أن إقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد صعبة، أليس كذلك؟

قال الرئيس كيم إيل سونغ وهو ينظر إلى كرايسكي إننا نرى من الجيد أن يتم تحقيق التعاون بين الجنوب والجنوب بطريقة الإدارة المشتركة، على أن تشارك فيه البلدان الأوروبية المتطورة أيضا والتي تتعاطف مع البلدان النامية، كما ذكره سابقا، بالإضافة إلى البلدان الأخيرة.

أبدى كرايسكي سروره وهو يقول: «كلامكم حكيم حقا. إذا سارت الأمور على هذا النحو، سيكون من الممكن حل المسألة بين الجنوب والشمال حسب المراد والتي ما زالت تبقى مجهولة، ناهيك عن مسألة التعاون بين الجنوب والجنوب.

حقا، إن قول الرئيس كيم إيل سونغ بوجوب تحقيق التعاون بين الجنوب والجنوب بطريقة الإدارة المشتركة على أن تشارك فيه البلدان الأوروبية أيضا التي تتعاطف مع البلدان النامية، كان جوابا رائعا عن حل المسألة بين الجنوب والشمال لإقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد لطالما بحث عنه كرايسكي على مدى عشرات السنين.

أصلا، صار كرايسكي منهمكا في حل المسألة بين الجنوب والشمال، بسبب سياسة الحزب الاشتراكي العالمي من حيث الأساس.

بحلول ستينات القرن الماضي، نال عدد كبير من البلدان استقلالها

حديثا واشتد تقدم القوى اليسارية أيضا في صفوف الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية، فقد عرض الحزب الاشتراكي العالمي مهمة خاصة بـ «تأييد وتعاون» البلدان النامية، بعد تعديل سياسته، وبعد ذلك، طرح شعارا يدعو إلى «إقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد وتعاون الدول المتقدمة مع العالم الثالث»، بمناسبة انتخاب برانت رئيسا للحزب الاشتراكي العالمي في مؤتمره الثالث عشر المنعقد في عام ١٩٧٦.

وقد ربطته بكرايسكي علاقات وثيقة جدا. لهذا السبب، انبرى كرايسكي الذي كان معروفا في داخل الحزب الاشتراكي العالمي على أنه شخص من الزمرة المحافظة ينادي يدا بيد مع برانت بحل المسألة بين الجنوب والشمال وإقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد عن طريق تقديم الدول الكبيرة وسائر البلدان المتطورة جزءا من الأموال المخصصة لسباق التسلح إلى بلدان العالم الثالث.

إلا أنه لم يستطع تحقيق رأيه على أرض الواقع.

لذا، نظم حينا «لجنة البحوث لتنمية أفريقيا»، ودعا البلدان المتطورة حينا آخر إلى تقديم الاستثمارات والمساعدات للبلدان النامية إلى أن أصابت صوته بحة، غير أنه وجد نفسه في معاملة بالغة الفتور أينما ذهب.

في ذلك الوقت بالذات، استمع إلى أقوال الرئيس كيم إيل سونغ فقد قال تعبيرا عن مشاعر الامتنان له إنه تعلم كثيرا جدا، مضيفا أنه يمكن تقديره على أنه «مستمع» متحمس.

«في أية جامعة درس؟»

في يوم ٥ من كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٨٣، أجرى الرئيس كيم إيل سونغ المحادثات مع رئيس جمهورية غويانا التعاونية، ليندن فوربيس سامبسون بورنهام الذي يزور بلادنا وأقام مأدبة غداء على شرفه ومرافقيه.

بعد أن تبادل الرئيس كيم إيل سونغ أنخاب الشرب، نظر إلى بايولا، عقيلة الرئيس بورنهام وهو يسألها:

- قلت، يا سيدتي، إنك تلقيت العلاج من طبيب بلادنا في بلادك. كيف صحتك الآن؟ ... ألم يساورك الخوف حين تخضعين للعلاج بوخز الإبر من طبيب بلادنا؟

أجابته العقيلة وارتسمت على وجهها ابتسامة خفيفة:

- أحسست بالرعب إلى حد ما، عندما تعرضت لأول مرة لوخز الإبر. ولكن، زال الرعب مني بعد عدة مرات من وخز الإبر، وتحسنت صحتي كثيرا بعد تلقي العلاج من الأطباء الكوريين.

تدخل بورنهام الذي كان يصغي إليه بصمت في الحديث وقال:

- أصبحت زوجتي، يا سيادة الرئيس، أكثر شبابا بعد تلقي العلاج من الأطباء الكوريين.

كان في غاية الفرح.

ابتسم الرئيس كيم إيل سونغ بمرح قائلا إنه لأمر طيب جدا أن تجدد الزوجة شبابها. الأطباء في بلادنا ماهرون في علاج الأمراض باستخدام الإبرة والمحجم. أقام أطباؤنا المتخصصون بطب كوريو التقليدي المستشفى في النمسا لعلاج أمراض مواطنيها بطريقة طب كوريو التقليدي حتى تركوا انطباعات جيدة جدا في نفوسهم، كما ذهبوا إلى هونغ كونغ أيضا لعلاج أهاليها بعد إنشاء المستشفى فيها.

أثناء استماعه بانتباه إلى كلامه، هز بورنهام رأسه تعبيرا عن عدم فهمه كيفية علاج الأمراض بالحجامة.

ابتسم الرئيس كيم إيل سونغ قائلا إن العلاج بالمحجم ليس شيئا خاصا. عندما يوضع المحجم على جسم المريض بعد حقنه، تأتيه تأثيرات طيبة. بعد أن أخضع أحد الرأسماليين الساكن في اليابان للعلاج في هونغ كونغ من قبل أطبائنا المتخصصين بطب كوريو التقليدي، نشر خبرا بأنه استفاد منهم، لذا، يزورهم عدد كبير من اليابانيين.

أومأ بورنهام برأسه مرارا وهو لا يتمالك نفسه من شدة الإعجاب قائلا إنه لأمر عجيب حقا أن تتميز طريقة العلاج بطب كوريو التقليدي بعلو فعاليتها مع كونها بسيطة بتلك الدرجة.

تابع الرئيس كيم إيل سونغ يشرح له: يثق حوالي ٧٠ بالمائة من مواطني بلادنا بتفوق طب كوريو التقليدي، أما الأطباء المتخصصون بالطب الحديث فيستخفون بطب كوريو التقليدي. يقوم هؤلاء أساسا

بالعلاج بطريقة قتل الجراثيم بواسطة المضادات الحيوية وإجراء العمليات الجراحية للمصابين بالأمراض، إلا أن شعبنا تلقى العلاج كثيرا منذ القدم بطريقة طب كوريو التقليدي. يعمل الأطباء المتخصصون بطب كوريو التقليدي من حيث الأساس على مداواة الأمراض بطريقة إنعاش الناس من خلال استخدام المقويات كثيرا، بدلا من طريقة إجراء العمليات الجراحية.

تملك الفضول بورنهام فسأله:

- إذا كان الأساس في العلاج بطب كوريو التقليدي هو الإكثار من استخدام المقويات، فما هي إذن؟

أجابه الرئيس كيم إيل سونغ بأن العلاج بطب كوريو التقليدي يستعين بمختلف أنواع النباتات الطبية مثل إنسام (جنسنغ) وحشيشة الملاك، وقرن الأيل، وهو يشرح بالتفصيل: بعد إصدار التشخيص الصحيح وحده، يمكن شفاء المريض تماما بطريقة العلاج القائمة على طب كوريو التقليدي. إذا أريد تشخيص مرض الإنسان بدقة، من الجيد الربط بين طريقة الطب الحديث وطريقة طب كوريو التقليدي. بعد تشخيص المرض بدقة بطريقة الطب الحديث مثل فحص الدم، من الأفضل تلقي العلاج بطريقة طب كوريو التقليدي.

حينذاك، سألت عقيلة الرئيس بورنهام عما إذا كان المريض يقرر تلقي العلاج في المستشفى بطريقة طب كوريو التقليدي أو بطريقة الطب الحديث.

رد عليها الرئيس كيم إيل سونغ قائلا إن كيفية علاج الأمراض يقررها الأطباء من خلال التشاور، ويمكن استخدام طريقة العلاج بطب كوريو

التقليدي تركيزا على طريقة العلاج بالطب الحديث أو العكس بالعكس.

تطلع بورنهام إلى الرئيس كيم إيل سونغ بنظرة ملؤها الذهول الفائق.

بعد انتهاء مأدبة الغداء، سأل بورنهام كادرا دليلا لطرفنا:

- في أية جامعة درس سيادة الرئيس كيم إيل سونغ؟

رنا الكادر الدليل إليه مستغربا.

- ربما لديه مؤهلات طبابة كوريو التقليدية لأنه ملم بطب كوريو التقليدي بذلك القدر، أليس كذلك؟

بقوله هذا، ابتسم الكادر الدليل وهو يقول:

- لم يدرس الرئيس كيم إيل سونغ في الجامعة لأنه قاتل الإمبريالية اليابانية منذ سنواته المبكرة من أجل تحرير الوطن.

- أهذا صحيح؟!

لم يخف بورنهام دهشته وإعجابه.

مسألة بسيطة

في يوم ٦ من حزيران/ يونيو عام ١٩٧٦، غادر الرئيس كيم إيل سونغ بيونغ يانغ إلى مصنع كومسونغ للجرارات بصحبة رئيس جمهورية مدغشقر ديدير راتسيراكا الذي يزور بلادنا.

سارت السيارة بمحاذاة نهر دايدونغ.

قال راتسيراكا للرئيس كيم إيل سونغ لأنه لم يستطع السماح بهدر الوقت ولو قصيرا على متن السيارة:

- في بلادنا التي كانت مستعمرة للإمبرياليين في الماضي، لا يتم توفير فرص العمل إلى جميع المواطنين، فيوجد كثير من العاطلين عن العمل.

نتخذ حل مشكلة البطالة في مرحلة الثورة الديمقراطية القومية مهمة بالغة الشأن.

ولكن، لا تخطر في بالي طريقة تشغيل الكثير من أولئك العاطلين عن العمل. حقا إن حل مشكلة البطالة في ظروف بلادنا مسألة صعبة للغاية.

قال له الرئيس كيم إيل سونغ:

- هذه مسألة يمكن حلها ببساطة.

- نعم؟! أهي مسألة بسيطة؟

لم يستطع راتسيراكا إخفاء استغرابه.

راتسيراكا: أرجوكم، يا سيادة الرئيس، أن تتحدثوا عن خبرتكم في حل مشكلة البطالة بعد التحرير مباشرة.

الرئيس كيم إيل سونغ: كان في بلادنا أيضا كثير من العاطلين عن العمل بعد التحرير مباشرة. وجدنا أناسا كثيرين يهيمون على وجوههم بلا فرص العمل ومن بينهم من يجلس طوال اليوم لبيع تفاحة واحدة، ومن يتسكع بحثا عن العمل وعلى ظهره الحمالة.

من أجل حل مشكلة البطالة، يتعين البناء على نطاق واسع. لذا،

بدأنا أولا بمشروع الري وعبأنا الفلاحين فيه.

راتسيراكا: أ تقصدون توفير فرص العمل للعاطلين عن طريق إجراء مشروع الري؟

الرئيس كيم إيل سونغ: نعم.

كما بنينا المصانع الكبيرة وسائر المصانع الكثيرة.

بعد التحرير مباشرة، وفرنا فرص العمل لجميع المواطنين من خلال مشروع الري وبناء الطرق أيضا. وبالنتيجة، تم تشغيل جميع المواطنين تدريجيا، بينما اندفعت عملية إعادة الإعمار والبناء أيضا بوتيرة سريعة.

راتسيراكا: يا لها من خبرة رائعة جدا.

الرئيس كيم إيل سونغ: كما نظمنا التعاونيات الإنتاجية.

راتسيراكا: ما هي التعاونيات الإنتاجية؟

الرئيس كيم إيل سونغ: من الأفضل أن يعمل معا العديد ممن يقومون بتصليح الأحذية بدلا من العمل على انفراد. فنظمنا التعاونيات الإنتاجية ممن يصلحون الأحذية.

كما جعلنا صيادي الأسماك أيضا يشكلون التعاونيات الإنتاجية.

راتسراكا: حقا إنها خبرة ممتازة. تلك طريقة رائعة لإزالة العاطلين عن العمل. سوف نحل مشكلة البطالة مثلما فعلتم، يا سيادة الرئيس.

إنكم على حق ألف مرة. حل مشكلة البطالة هو مسألة بسيطة.

أخيرا، كانت السيارة تدنو من المصنع.

الدجاج الكندي المنشأ

في أوائل كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٨٣، قام رئيس جمهورية غويانا التعاونية، ليندن فوربيس سامبسون بورنهام بزيارة بلادنا ثانية.

حين أقيمت مأدبة الغداء في يوم ٥ من كانون الأول/ ديسمبر، أخبره الرئيس كيم إيل سونغ بالخبرة في تربية الدجاج الكوبي المنشأ لحل مسألة اللحم والبيض.

في أحد الأعوام، أرسلت كوبا عددا كبيرا من أصناف الدجاج إلى بلادنا.

انصرف كوادرنا إلى بناء قنان ذات نوافذ زجاجية ببذل جهود كبيرة، ظنا منهم أن تربية هذا الدجاج تحتاج إلى بناء القنان وتأمين درجة الحرارة إلى حد ما لأن كوبا بلد أكثر حرارة من بلادنا. فإن تربية الدجاج أصبحت تستهلك جهدا أكثر من إنتاج اللحم والبيض.

بعد أن تلقى الرئيس كيم إيل سونغ تقريرا عن هذه الحالة، غرق في تفكير عميق متسائلا في نفسه كيف يمكن إنتاج المزيد من اللحم والبيض مع تخفيض تكاليف الإنتاج إلى أقصى حد. ...

برقت أخيرا في خاطره طريقة.

فقد أمر بتوزيع الدجاج فورا على الفلاحين لتربيته في الهواء الطلق حتى يتأقلم مع مناخ وتربة بلادنا. ثم اطلع على حالتها كل يوم.

تابع الناس هذا الأمر باهتمام عميق، متسائلين فيما إذا كان الدجاج الكوبي المنشأ يتكيف مع مناخ بلادنا.

إلا أنه حدث أمر غير متوقع، إذ نما هذا الدجاج بالصحة والعافية ويضع كمية كبيرة من البيوض حتى في الظروف الطبيعية الخالية من أي إجراءات لضمان التدفئة.

استغرب الرئيس كيم إيل سونغ هذا الأمر لأن عملية تأقلمه مع مناخ وتربة بلادنا تحتاج إلى ٢ ـ ٣ سنوات مهما كانت سريعة.

استدعى الرئيس الكوادر المعنيين وكلفهم بمهمة استفسار الكوبيين فورا عن السبب قائلا إنه من المحتمل أن يكون موطن هذا الدجاج الذي أرسلته كوبا إلينا بلدا أشبه ببلدنا من حيث الظروف الطبيعية والجغرافية وليس كوبا.

بعد عدة أيام، وافاهم الجواب من كوبا ومفاده أن ذلك الدجاج المرسل إلى بلادنا صنف مستورد من كندا. في آخر تحليل، تأكد أن الدجاج الذي يقال إنه كوبي المنشأ هو تحديدا كندي الموطن.

روى الرئيس له هذه القصة، ثم استطرد قائلا:

ـ طقس بلادنا أدفئ من طقس كندا ولكن أبرد من طقس كوبا. لذا، فرح الدجاج المرسل من كوبا كما لو أنه جاء إلى موطنه القرير الجو.

وبعدها، ابتسم الرئيس كيم إيل سونغ ابتسامة مرحة، وتلاه الرئيس بورنهام.

بعد برهات، توقف بورنهام عن ابتسامته وقال:

ـ إن قصتكم هذه ليست مجرد حكاية مثيرة للضحك. من خلال

هذه القصة، أصبحت أحس مجددا بما تتحلون به يا سيادة الرئيس من البصيرة العلمية.

المعارف الواسعة

في يوم ٥ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٩٣، التقى الرئيس كيم إيل سونغ بوفد معهد كيم إيل سونغ لأبحاث العلوم الزراعية في غينيا، بحضور الكوادر المسؤولين في قطاع الاقتصاد لبلادنا.

تلقى الرئيس كيم إيل سونغ أولا من رئيس الوفد، رئيس معهد الأبحاث تقريرا عن نجاحاتهم البحثية، وأعرب عن رضاه الكبير قائلا:

- إن حل مسألة الحبوب الغذائية يعني بالذات السيادة والاستقلال. إذا لم يتم شراء الحبوب الغذائية وحدها من البلدان الأخرى، فيعني ذلك حل المشكلة الكبيرة.

وسأل رئيس الوفد عن كمية الحبوب الغذائية التي تستوردها غينيا سنويا.

- نستورد ٤٠٠ ألف طن.

- هذا يعادل ١٠٠ مليون دولار، على أساس تسعير الطن الواحد من الأرز بـ ٢٥٠ دولارا.

إذا قمتم بحل مسألة الحبوب الغذائية بقوتكم الذاتية، دون أن تستوردوها من البلدان الأخرى، فذلك يعني أنكم تكسبون ١٠٠ مليون دولار بلا مقابل.

ثم سأله الرئيس كيم إيل سونغ عن مساحة الأراضي الزراعية وعدد السكان.

أجابه رئيس الوفد بأن مساحة الأراضي الزراعية تبلغ بالإجمال ١,٦ مليون هكتار، ومنها ٥٠ ألف هكتار من الأراضي المروية، ويصل عدد السكان إلى ٦,٥ مليون نسمة.

فيما يلتفت الرئيس كيم إيل سونغ إلى كوادرنا الحاضرين، سألهم عن مجموع كمية الحبوب الغذائية التي يحتاجها هذا البلد، على افتراض أن كل فرد من السكان يستهلك سنويا ٣٠٠ كيلوغرام منها.

أبلغوه عنها بعد حسابها.

استغرق الرئيس في التفكير لحظات، ثم قال:

- لا، كلكم مخطئون. تبلغ كميتها ١,٩٥ مليون طن.

تابع يقول لرئيس الوفد: يكفي بلادكم أن يكون لديها كل عام مليونا طن من الحبوب الغذائية. بلغني أن مساحة الأراضي الزراعية الإجمالية تبلغ ١,٦ مليون هكتار، فيمكن إنتاج ٥ ملايين طن من الحبوب الغذائية، إذا تم إنتاج ١٠ أطنان منها في كل هكتار من خلال زيادة المساحات المروية وزراعة المحصولين في السنة .

وعاد يسأل الكوادر عن قيمتها عند حسابها بالنقود.

على سؤاله الثاني هذا، انصرف الكوادر إلى الحساب.

إلا أنه لم يكن أحد يقدم جوابا، على الرغم من مرور وقت معين.

لم ينتظر الرئيس كيم إيل سونغ جوابهم باستمرار وقال للضيوف

الغينيين إن ٥ ملايين طن من الحبوب الغذائية تعادل ١,٢٥ مليار دولار، وعندئذ، ستصبح دولتهم ثرية، ثم رفع إبهامه.

أردف قائلا:

- إذا كان لديكم ما يكفي من الغذاء، فلا داعي للخوف. أما الملبس فلن يشكل مشكلة لأن بلدكم حار. ستكفي لكل فرد من السكان ٦ أمتار من القماش في السنة. وتقديرا لعدد سكان بلدكم، الذي يقدر بـ٦,٥ مليون نسمة، يكفيكم ٤٠ مليون متر من القماش في السنة. ليس هذا كمية كبيرة.

وجه الرئيس للكوادر سؤالا ثالثا عن كمية القطن اللازم لإنتاج متر واحد من القماش.

تبادل الكوادر نظراتهم حائرين من سؤاله.

قال الرئيس إنهم لا يعرفون ذلك على ما يبدو، وأخبرهم بأن ٢٠٠ غرام من القطن تكفي لإنتاج متر واحد من القماش.

وسأل الرئيس كيم إيل سونغ رئيس الوفد الغيني:

- هل يزرع القطن أيضا في بلادكم؟

- نعم.

أومأ الرئيس كيم إيل سونغ برأسه وقال إن بلادكم تكتفي بزراعته بنحو ٥٠ ألف هكتار من الأراضي فقط. يمكنها أن تنتج ٦٠ ألف طن من القطن في تلك الأراضي بزراعته مرتين في السنة، على افتراض إنتاج ٦٠٠ كيلوغرام منه في كل هكتار.

وأضاف أن تلك الكمية من القطن تفيض عن الحاجة لحل مسألة اللباس.

لم يتمالك أفراد الوفد الغيني أنفسهم من شدة الإعجاب، متطلعين إلى الرئيس كيم إيل سونغ الذي يبتسم ابتسامة عريضة.

تذكر مختزل سابق

ذات مرة، أقام الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني جيانغ جي مين مأدبة فاخرة تكريما للرئيس كيم إيل سونغ الذي يزور الصين.

بعد مرور الوقت، ألقى الرئيس كيم إيل سونغ نظرة عجلى على وجوه الحضور للطرف الصيني، وأوقف نظره عند أحد الكوادر الصينيين، وقال للأمين العام جيانغ جي مين الجالس بجانبه إن وجهه يبدو مألوفا كثيرا لديه.

تأمله الأمين العام، وقال للرئيس وعلى وجهه ابتسامة خفيفة:

- ذلك هو سو سو سين، نائب رئيس مكتب الشؤون العامة لحزبنا. لقد زار بلادكم قبل فترة من الزمن، بوصفه رئيس وفد الكوادر الحزبيين. ربما قابلته في ذلك الحين.

لكن الرئيس هز رأسه نفيا، وقال إنه لم يقابل ذلك الوفد آنذاك لضيق الوقت، مرددا أنه رآه حتما في مكان ما.

قال له الأمين العام جيانغ جي مين:

- ربما خانتك إذن الذاكرة.

- لا، لم تخني الذاكرة.

بعد أن تذكر برهات، قال وهو يبتسم ابتسامة عريضة:

- هذا كان مختزلا.

وضحك الرئيس كيم إيل سونغ بصوت عال.

هز الأمين العام رأسه، متسائلا: «نعم؟!»

ثم أضاف:

يبدو لي أنه لم يسبق له أن عمل ككاتب الاختزال.

قال الرئيس متأكدا:

- لا شك أنه كان مختزلا فى السابق.

استدعاه الرئيس إليه.

هرول نائب رئيس مكتب الشؤون العامة إليه، وسلم عليه باحترام .

أمسك الرئيس بيده بلطف، وقال بحنان إنه مسرور لمقابلته من جديد بعد فراق طويل.

غاضن سو سو سين عينيه.

عرف الرئيس أنه لم يفهم ما يعني كلامه ففتح ذاكرته سائلا عما إذا كان قد عمل ككاتب اختزال، يوم تبادل الحديث مع الرئيس ماو تسي تونغ.

- أجل، حينما زرتم، أيها الرفيق الرئيس، الصين عام ١٩٦٣، حضرت كمختزل محادثاتكم مع الرئيس ماو تسي تونغ.

أجابه سو سو سين ضمن الشكوك.

قال الرئيس، معبرا عن إيجابه لكلامه: «ربما كان ذلك عام ١٩٦٤.»

- الحق معكم. كان ذلك عام ١٩٦٤.

قال الرئيس كيم إيل سونغ باسما للأمين العام جيانغ جي مين إنه زار الصين في ذلك الحين، وأجرى المحادثات مع الرئيس ماو تسي تونغ. ورأى نائب رئيس مكتب الشؤون العامة هذا يجلس في إحدى جهات قاعة المحادثات ككاتب اختزال. ولكنه أصبح الآن كادرا مع مرور الزمن كجريان مياه النهر.

هكذا تذكر الرئيس أحد الأجانب الذي عمل ككاتب اختزال متواضع قبل حوالي ٣٠ سنة وسر أيما سرور لنموه ككادر.

خمر بايكدوسان دولتسوك

في يوم ١٠ من أيلول/ سبتمبر عام ١٩٨٠، التقى الرئيس كيم إيل سونغ بوفد المجلس الياباني العام لنقابات العمال برئاسة رئيس المجلس ماكييدا موتوهومي وأقام مأدبة عشاء تكريما لهم.

آنذاك، قدم على المائدة خمر بايكدوسان دولتسوك.

بعد أن احتسى أفراد الوفد هذا الخمر الفريد من نوعه الذي لا

يمكن مقارنته مع أي خمر من حيث جاذبيته وذوقه ورائحته، عبروا جميعا عن إعجابهم.

تفحص ماكييدا ماركة الخمر الملصقة على الزجاجة وهز رأسه قائلا للرئيس كيم إيل سونغ إنه زار كثيرا من البلدان في العالم وذاق الخمور الشهيرة فيها ولكنه شرب مثل هذا الخمر المتميز لأول مرة.

قال له الرئيس كيم إيل سونغ إنه مصنوع من العنبيات النامية كثيرا في منطقة جبل بايكدو وهي ثمار سوداء اللون من شجرة العنبيات تتخذ مادة رئيسية لهذا الخمر.

اجترع ماكييدا من الخمر من جديد وامتدحه بالقول إن نكهته فريدة حقا.

قال الرئيس كيم إيل سونغ وهو يلقي نظرة على وجوه أفراد الوفد إننا كثيرا ما نقدم خمر دولتسوك للأجانب وهم يقولون إن هذا الخمر نادر جدا. ثم روى لهم ما جرى عند صنع هذا الخمر لأول مرة في بلادنا.

في ذلك الحين، حاول الكثير من الناس صنعه بطريقة صنع النبيذ، مطالبين بتوفير السكر.

فقال الرئيس لهم إنه لا حاجة لصنع الخمر المر عمدا بوضع السكر في العنبيات التي تكون أصلا ثمارا حلوة، وقدم توجيهات بخلط عصير العنبيات بالملت وحده.

إلا أن الكوادر تساءلوا في أنفسهم فيما إذا كان صنع الخمر ممكنا بدون السكر لافتقارهم إلى خبرة صنعه.

عرفهم الرئيس بأسباب وضع السكر عند صنع النبيذ واحدا فواحدا، قائلا إنه لا حاجة إلى السكر في صنع خمر دولتسوك، بل يجب مزج عصير العنبيات بالملت المتوفر في بلادنا لتخميره، عندئذ يمكن صنع خمر دولتسوك الذي تفوح منه نكهة متميزة.

قام الكوادر بمزج عصير العنبيات بالملت دون استعمال السكر إطلاقا إلى أن يخمر.

نتيجة لذلك، جاء الخمر اللذيذ المذاق الذي يختلف كل الاختلاف عن النبيذ.

مع اختتام حديثه، دعاهم الرئيس كيم إيل سونغ إلى شرب خمر بايكدوسان دولتسوك، قائلا إن هذا الخمر خال من أي عنصر ضار بصحة الإنسان، وعند شربه، يسهل الهضم ولا يأتي الثمل كثيرا بسبب انخفاض تركيزه الكحولي.

قال ماكييدا للرئيس كيم إيل سونغ باسما إنه لسروره الآخر أن يجرب شرب خمر بايكدوسان دولتسوك بمناسبة زيارته هذه المرة لكوريا، وأحس من خلال شربه بأن مذاقه لن يقارن مع النبيذ، وسيزور كوريا كثيرا لشربه.

ابتسم الرئيس كيم إيل سونغ أيضا.

وقال له وعلى وجهه ابتسامة عريضة جديدة: تعال كثيرا إلى بلادنا لأني مستعد لتقديم خمر دولتسوك كما تشاء. تتميز بلادنا بسخاء الضيافة وجمال المناظر الطبيعية وكثرة الخمور الجيدة.

فترة سامبوك

في يوم ٢٨ من حزيران/ يونيو عام ١٩٩٢، أقام الرئيس كيم إيل سونغ مأدبة الغداء على شرف وليم تايلور نائب رئيس المعهد الأمريكي لدراسة الشؤون الاستراتيجية والدولية والمرافقين له.

أثناء المأدبة، قال تايلور للرئيس كيم إيل سونغ إن الطقس في كوريا حار جدا، سائلا هل يستمر هذا الطقس لمدة طويلة.

قال له الرئيس كيم إيل سونغ إن جو بلادنا حار في فصل الصيف من جراء تأثير المناخ المعتدل، وعلى الأخص، يأتي القيظ في فترة سامبوك (عز القيظ) خلال ٢٠ إلى ٣٠ يوما بين شهري تموز/ يوليو وآب/ أغسطس، وفي ذلك الحين، يستمر الطقس القائظ.

هز تايلور رأسه قائلا إن فترة سامبوك لا توجد في بلاده.

شرحه الرئيس كيم إيل سونغ عن تفاصيل تلك الفترة لمساعدته على فهمها وهو يقول:

في بلادنا كلمة «سامبوك» الموروثة منذ أقدم العصور وهي تعني الانبطاح أرضا ثلاث مرات وتقسم إلى «تشوبوك» (بداية القيظ) و«زونغبوك» (ذروة القيظ في الوسط) و«مالبوك» (نهاية القيظ). تستغرق الفترة بين«تشوبوك» و«زونغبوك» عشرة أيام والفترة بين

«زونغبوك» و«مالبوك» أيضا عشرة أيام، ولكن هذه الفترة الأخيرة تدوم ٢٠ يوما في بعض الأحيان.

وتابع الرئيس يقول:

- إن الدعوة إلى الانبطاح أرضا ثلاث مرات تعني دعوة المرء إلى الاستراحة مستلقيا تحت الظل.

على قوله هذا، استغرب تايلور في الأمر وسأله هل هذا يعني الاكتفاء بالتكاسل بلا عمل في فترة سامبوك.

ضحك الرئيس بصوت عال، ثم قال له ليقطع شكه، إن الثوريين لا يسمح لهم بالاستراحة مطمئني البال تحت الظل بذريعة القيظ، لأن لديهم كثيرا من الأعمال. إن الدعوة الواردة في الكتاب إلى الاستراحة في فترة سامبوك انطبقت على الأثرياء فقط آنذاك، ولم يكن لدى الناس الفقراء متسع من الوقت للاستراحة حتى في فترة سامبوك القائظة. إلا أن شعبنا يستريح اليوم إذا أقبلت هذه الفترة. تعني الدعوة إلى الانبطاح أرضا ثلاث مرات أن فترة سامبوك قائظة جدا بتلك الدرجة.

حينذاك، صارح تايلور بما في نفسه قائلا إنه يعرف أن الشعب الكوري مجتهد ومجد أكثر من غيره، ولكن عندما سمع من سيادة الرئيس أن سامبوك تعني الدعوة إلى الاستراحة تحت الظل، لذا، استغرب الأمر.

آنذاك، انفجرت الضحكات في المكان.

وبعدها، شرح الرئيس للضيوف بصورة سهلة الفهم عن الظواهر الطبيعية والمناخية لبلادنا حسب أربعة فصول.

صيد البط البري

في أحد الأعوام، قابل الرئيس كيم إيل سونغ سفير الاتحاد السوفييتي السابق بوزانوف المعتمد لدى بلادنا وتبادل الحديث معه لعدة ساعات عن بعض المسائل المتعلقة بتطوير العلاقات بين البلدين وغيره.

عندما كان الحديث على وشك الانتهاء، قال بوزانوف إن رغبته هي تجريب صيد البط البري مع الرئيس كيم إيل سونغ.

سأله الرئيس وعلى وجهه ابتسامة خفيفة:

- هل تحب صيد البط البري؟
- أقول بصراحة إنني أتجاوز حدود حبه.
- إذن، أرى أنك ماهر فيه.
- لا أقل براعة عن الخبراء.
- مستواك عظيم. ولكني لا أتقن الصيد.
- لا داعي للقلق. سأعلمكم طريقة صيد البط البري. فأرجوكم تخصيص الوقت للصيد ولو مرة واحدة.

كان طلب بوزانوف ملحا.

قال له الرئيس إنه سيخصص الوقت ذات مرة إذا كان ذلك رغبة ملحة.

بعد عدة أيام من ذلك، توجه الرئيس كيم إيل سونغ مع بوزانوف وأحد

الكوادر إلى ضفة نهر دايدونغ بضاحية مدينة بيونغ يانغ ليصطاد البط البري.

قطعت السيارات الطريق الممتد في السهول والمغطى بالثلوج ووصلت أخيرا إلى إحدى ضفاف النهر.

ترجل الرئيس كيم إيل سونغ من السيارة وتأمل مناظرها الطبيعية ويداه على خاصرته.

كانت البطات البرية تلعب وهي تتسابق في الغوص في وسط النهر الذي يتصاعد الضباب الكثيف من سطح مياهه.

آنذاك، اقترب بوزانوف من الرئيس نازلا من السيارة الخلفية وقال له:

- البط كثير جدا. ولكن بسبب فرط كثافة الضباب في النهر ...

وتابع قوله بجدية إنه لا توجد مشكلة كبيرة وشرح بإسهاب عن نقطة التصويب الصحيحة عند سباحة وقبوع وتحليق البط.

لم يبد الرئيس أي سيماء، واستمع إلى شرحه حتى النهاية.

بعد إنهاء الشرح، قال بوزانوف للرئيس إنه سيصطاد أولا البط البري في أسفل النهر والكادر المرافق في أعاليه مطالبا إياه بمشاهدتهما هنا.

أومأ الرئيس برأسه، بدلا من الجواب.

حتى بعد أن احتل بوزانوف والكادر موقعهما، تأمل الرئيس المناظر الطبيعية لبعض الوقت، ثم اختار مكانه المناسب بينهما ونبش الثلج فيه ليقعد.

بعد لحظات، أطلق صوت الرصاص من جهة موقع بوزانوف، ثم من أعالي النهر أيضا.

كلما دوى صوت الرصاص، طارت أسراب البط مشوشة كأوراق

الشـجر التـي تسـفيها الريـاح مـن أسـفل النهـر إلـى أعاليـه أو العكـس بالعكس.

فـي هذا الوقت، صـوب الرئيـس البندقيـة نحـو أسـراب البـط البـري التـي تتنقل مـن جهـة إلـى أخـرى ضمـن الضبـاب الكثيـف وضغـط الزنـاد برباطـة الجأش.

تردد صوت الرصاص واحدا تلو الآخر.

بعـد مـرور الوقـت، أطلـق بوزانـوف آخـر طلقـة، وجـاء إلـى الرئيـس وعلـى وجهـه ابتسـامة.

سأله الرئيس:

- كم عدد رؤوس اصطدت؟.

أجابه بوزانوف بنبرة مليئة بالاعتزاز:

- اصطدت ٧ رؤوس رغم أنني عانيت بعض الشيء بسبب الضباب.

حينذاك، حانت منه التفاتة إلى كومة من البط البري.

همس الكادر في أذن بوزانوف قائلا:

- اصطاد الزعيم العظيم ٥٨ بطا بريا.

- ماذا؟! هل اصطاده الرفيق كيم إيل سونغ بهذه الكمية الكبيرة؟

- مـا زلـت لا تعرفـه جيـدا. فـي فتـرة النضــال المسـلح المناهـض لليابـان، اعتـاد أن يصيـب اثنيـن أو ثلاثـة مـن الأوغـاد اليابانييـن بطلقـة واحـدة حتـى فـي حالـة إغمـاض عينيـه.

- نعم؟!

حملـق بوزانـوف مذهـلا وراح ينقـل نظـره مـن ٧ بطـات بريـة إلـى كومـة مـن ٥٨ بطـا بريـا.

تعجب ماكودو

فـي اليـوم التاسـع مـن تشـرين الثانـي/ نوفمبـر عـام ١٩٧٦، التقـى الرئيـس كيـم إيـل سـونغ بالناشـط الاجتماعـي والكاتـب المشـهور اليابانـي أودا ماكـودو وتبـادل الحديـث معـه قبـل أن يقيـم مأدبـة العشـاء إكرامـا لـه.

تعجـب أودا مـن حديـث الرئيـس كيـم إيـل سـونغ عـن وضـع بلادنـا والعديـد مـن المسـائل الدوليـة علـى أسـاس الأرقـام والأمثلـة المفصلـة.

سأله أودا:

- كيـف اسـتطعتم، يـا سـيادة الرئيـس، اكتسـاب تلـك المعـارف الضخمـة والعميقـة، علـى الرغـم مـن افتقاركـم إلـى الوقـت لقـراءة الكتـب بسـبب قيادتكـم النضـال المسـلح المناهـض لليابـان وحـرب التحريـر الوطنيـة؟

ابتسـم الرئيـس كيـم إيـل سـونغ قائـلا إن قـراءة الكتـب لا تأتـي عندمـا يكـون لديـه متسـع مـن الوقـت، فاعتـاد أن يقـرأ الكتـب فـي أوقـات الفـراغ بيـن المعـارك إبـان النضـال المسـلح المناهـض لليابـان أيضـا.

- هل قرأتم الكتب حتى أثناء نضال حرب العصابات؟

- نعم.

- عجبا حقا.

- آنذاك، قرأت الكتب اليابانية وكثيرا من الكتب الروسية.

- أية كتب قرأتم؟

- قرأت كثيرا من الكتب. قرأت معظم الكتب الصينية القديمة ولاسيما «الرحيل إلى الغرب» و«سانغويانى».

- هل قرأتم الرواية الروسية أيضا؟

- قرأت الروايات الروسية كثيرا، وخصوصا روايات تولستوي.

- هل قرأتم أيضا رواية توستويبسكي؟

- نعم.

- هل قرأتم تلك الكتب الكثيرة؟

- نعم.

- يا له من أمر عجيب. قرأتم، يا سيادة الرئيس، الكتب أكثر مني وأنا كاتب.

جماهير الشعب هي معلم

في يوم ٣١ من آب/ أغسطس عام ١٩٧٥، قابل الرئيس كيم إيل سونغ مدير تحرير وكالة أنباء كيودو اليابانية إينوماتا هيشيو الذي يزور بلادنا، وأقام مأدبة غداء على شرفه.

خلال مأدبة الغداء، سأله إينوماتا حول مسائل العديد من قطاعات الاقتصاد الوطني في بلادنا بدءا بالصناعات والزراعة والصناعة المنجمية.

وجه الرئيس كيم إيل سونغ أجوبة عن أسئلته بناء على الأمثلة المفصلة.

تعجب إينوماتا من المعارف الواسعة للرئيس قائلا:

- أنتم متضلعون، يا سيادة الرئيس، من مختلف قطاعات الاقتصاد الوطني أكثر من الخبراء. حقا إنكم تفوقون طاقة البشر.

ابتسم الرئيس ابتسامة خفيفة قائلا إن ذلك مديح مبالغ وقد زودته جماهير الشعب بكل ما اكتسبه من المعارف واستطرد:

- أتغلغل دائما في أوساط العمال والفلاحين والعلماء لتبادل الحديث معهم. يقدم الشعب كثيرا من الآراء المفيدة. عند الدخول في جماهير الشعب، يمكن تجنب النزعة الذاتية.

أضاف أن العلماء الزراعيين يعملون أساسا بالاعتماد على الكتب، إلا أن الفلاحين الذين يزاولون الزراعة مباشرة يمتلكون وفرة من خبرات الزراعة، لذا، يمكنه أن يتعلم كثيرا إذا تغلغل في أعماقهم.

بعد برهات، أكد:

- يمكن القول إن الفلاحين وسائر جماهير الشعب هم معلمون لي.

«تعلمت اليوم شيئا جديدا»

في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٩١، قام الرئيس كيم إيل سونغ بالزيارة الودية إلى الصين.

آنذاك، زار المعبد البوذي في يانغتشو.

عندما كان يتفقد بانتباه عميق المعبد المكون من عدة مبان، أوقف خطاه أمام المبنى الذي علقت على واجهته لافتة «دير دايوونغ»، ثم راح يتفرس في داخله وخارجه.

بعد هنيهة، ألقى نظرة على لافتة المبنى وردد في سره بهدوء:

- دير دايوونغ...

ساد الصمت لبرهات.

قال الرئيس مجددا لنفسه «دير دايوونغ» وسأل راهب المعبد الواقف بجانبه:

- في كل معبد بوذي أذهب إليه، أجد دير دايوونغ كما أراه في هذا المكان. هذا موجود في معبد بوهيون أيضا بجبل ميوهيانغ لبلادنا. ترى ما معنى دير دايوونغ؟

- نعم؟

فتح الراهب عينيه على اتساعهما إعجابا ودهشة بدلا من الإجابة.

سأله الرئيس من جديد:

- ما سبب هذه الدهشة؟

صارحه الراهب بما في نفسه قائلا إنه لا يتمالك نفسه من شدة الدهشة لأن عددا كبيرا من الناس يزورون هذا المعبد، ولكن لم يكن أحد يسأله عن معنى دير دايوونغ سوى الرئيس كيم إيل سونغ، ثم شرح له عن معناه.

المعبد هو مكان تقام فيه الطقوس أمام بوذا، ويتألف عموما من عدة مبان. في أكبر وأفضل مبانيه يوضع تمثال غوتاما بوذا مؤسس الديانة البوذية. في هذه الديانة، يسمى القديس البوذي بـ «الراهب الكبير» إجلالا له ويدعى غوتاما بوذا بـ «راهب دايوونغ الكبير»، ومن هنا، يسمى المبنى الذي يضم تمثال غوتاما بوذا بدير دايوونغ أو دير دايوونغبو.

عند انتهاء الشرح للراهب، قال الرئيس كيم إيل سونغ وهو يبتسم راضيا:

- تعلمت اليوم شيئا جديدا.

خاطبه الراهب قائلا في تأثر:

- هل لديكم، أنتم تحظون بالاحترام الكبير كرجل عظيم عالمي، ما تتعلمونه في هذا المعبد المزري الذي صار الآن في طي النسيان، وغطته الطحالب مع مرور السنوات؟

ابتسم الرئيس ابتسامة خفيفة وهو يقول على نحو عميق المغزى إن الإنسان مطالب بالتعلم في كل مكان، لذا، صدر القول المأثور: اطلب العلم من المهد إلى اللحد.

تطلع الراهب إليه قائلا:

- حقا إنكم رجل كريم عظيم أنجبته السماء.

«تذكرة القطار المتجه إلى الشعب»

في يوم ٧ من أيلول/ سبتمبر عام ١٩٨٩، التقى الرئيس كيم إيل سونغ بمدير الفرع بيوري لهيئة الإذاعة والتلفزيون الإيطالية المعتمدة لدى بكين.

في ذلك الحين، أخبره بيوري بأنه سيكتب رواية مستوحاة من النضال المسلح المناهض لليابان الذي قاده الرئيس، على إثر إنتاج الفيلم التسجيلي الطويل «كوريا ـ العجائب والأمجاد»، راجيا منه أن يحدثه عن النضال الذي خاضه بين الشعب في فترة نشاطاته الثورية الأولى.

نزل الرئيس كيم إيل سونغ على رجائه بسرور.

قال إن جماهير الشعب هي قوة محركة رئيسية للثورة فإن النجاح أو الإخفاق في الثورة رهن بكيفية توعيتها وإعدادها.

بقي واجما هنيهة وهو يسترجع ذكرياته التي لا تنسى، ثم أضاف أنه اعتاد أن يذهب إلى الأرياف أيضا أثناء نشاطاته الثورية الماضية، ووجد فيها كثيرا من الأميين، فعندما طلبوا منه كتابة نص إحياء ذكرى الميت أو الكتابة بالإنابة، استجاب لكل طلباتهم، وتابع يقول:

ـ تعلمت كل ذلك عمدا بقصد دخولي في أعماق الجماهير. حينما ذهبت إلى الريف، كنت أكتب نص إحياء ذكرى الموتى، حسب طلب الفلاحين. وأنا أعرف طريقة الكتابة بالإنابة أيضا، ومنها

نصوص الشكوى، والاتهام، ورفع الدعوى على فلان. في الماضي، كانت هذه النصوص مكتوبة بالاستناد إلى أساليب الكتابة المحددة.

كان تدبيج هذه النصوص مطلوبا بالاستناد إليها فقط.

قال إنه سيروي قصة قديمة بانتهاز فرصة الحديث عن نص إحياء ذكرى الموتى واستطرد كما يلي:

حدث ذات مرة أن أقام في أحد البيوت مع تشا كوانغ سو وكي يونغ تشون وغيرهما من بعض الشباب الشيوعيين أثناء نشاطه في القرية الريفية.

في أحد الأيام، عاد إلى البيت في الساعة الرابعة والعشرين تقريبا، بعد الانتهاء من العمل في المنطقة الأخرى.

ما إن دخل إلى الفناء حتى أسرع إليه تشا كوانغ سو وكي يونغ تشون مرحبين، وهما ينتظرانه جالسين على المصطبة.

سألهما عن السبب في عدم خلودهما إلى النوم حتى منتصف الليل، فأخبره تشا كوانغ سو عن السبب بالتفصيل:

بعد تناول العشاء، قال لهما صاحب البيت:

ـ أيها السيدان، غدا يوم إحياء ذكرى جدي الراحل. أعددت قربانا بصعوبة بسبب فقري، وأرجوكما أن تكتبا نصا لإحياء ذكرى موته، وعندئذ، سأقيم المراسم، إذا حل يوم جديد.

لبى تشا كوانغ سو طلبه بسرور.

في الحقيقة، لم يعرف قط عن معنى نص إحياء ذكرى الموتى،

بيد أنه قبل طلبه بكل بسرور ظنا منه أن كي يونغ تشون يعرف طريقة كتابته.

إلا أنه هو الآخر لم يعرفها في الواقع. على ذلك فقد وقعا في حيرة.

في المطبخ، كان قد انتهى تحضير مائدة القربان منذ وقت طويل، وكان أفراد العائلة ينتظرون خبرا عن انتهاء كتابة نص إحياء ذكرى الراحل.

وأكثر من ذلك، اقترب وقت اليوم الجديد لإقامة المراسم مع مرور الليل.

بدأ كي يونغ تشون يلوم تشا كوانغ سو بشدة لإحباط مراسم صاحب البيت بسبب كذبه، وضايقه بإلحاحه في الاعتذار لصاحب البيت والبحث عمن يعلم كتابة نص إحياء ذكرى الموتى.

أطلق تشا كوانغ سو تنهيدة كبيرة.

في هذا الوقت بالذات، وصل الرئيس كيم إيل سونغ وضحك بصوت عال قائلا إنكما تفخران بسعة الإطلاع ولكن تقعان في المأزق هكذا لجهلكما كتابة هذا النص البسيط. وتابع يقول مازحا إنه سيعمل الآن بالأجرة، ويجب عليكما أن تدفعا ثمنا سخيا.

هكذا، صار هذا البيت يقيم المراسم بنص إحياء ذكرى الراحل الذي كتبه الرئيس كيم إيل سونغ.

بعد انتهاء المراسم، جاء صاحب البيت إليهم بكمية كبيرة من كعك الأرز الذي قدم على مائدة المراسم.

انفرجت شفتا كي يونغ تشون بابتسامات واسعة، قائلا إنه يتناول

كعك الأرز بفضل الرئيس كيم إيل سونغ.

إلا أن ملامح الجد ارتسمت على محيا تشا كوانغ سو أمام إناء كعك الأرز وقال:

- يا رفيق كي، مازال مستوانا أنا وأنت قاصرا جدا. لو لم يتم اليوم كتابة نص إحياء ذكرى الميت، ماذا سيحدث لنا؟ هذا ليس أمرا بسيطا نمر به دون التفات بالنسبة لنا نحن الذين انطلقنا إلى طريق الثورة. علينا أن نستخلص درسا جديا من أمر اليوم. لا بد لنا من أن نضع نصب أعيننا أننا ملزمون بأن نتضلع في كل أمور الدنيا، من أجل دخولنا في أعماق الشعب.

قال الرئيس كيم إيل سونغ وعلى وجهه ابتسامة خفيفة إن تشا كوانغ سو كان على حق فيما قاله آنذاك. إذا أراد الثوريون أن يتغلغلوا في أعماق الشعب، عليهم أن يتضلعوا بكل الأمور، فإن سعة الاطلاع وتعدد المواهب هما أشبه بـ «تذكرة» لركوب «القطار المتجه إلى الشعب».

أومأ بيوري برأسه وقال للرئيس بخشوع:

- حقا إن كلامكم ذو مغزى عميق. قولكم بأن سعة الاطلاع وتعدد المواهب أشبه بـ «تذكرة» لركوب «القطار المتجه إلى الشعب» بالنسبة للثوريين هو حكمة ذهبية لا يمكن لأحد أن يقدمها سواكم.

قصة أشجار الصفصاف

في أواسط آذار/ مارس عام ١٩٨١، قام رئيس اللجنة التنفيذية المركزية للحزب الاشتراكي الياباني أسكادا إيتسيو بزيارة بلادنا.

التقى الرئيس كيم إيل سونغ به وتبادل الحديث معه، فضلا عن إقامة المأدبة الفاخرة على شرفه.

في يوم ١٦ من آذار/ مارس، أقام أسكادا مأدبة رد قبل عودته حيث قال للرئيس كيم إيل سونغ إنه سيكون من الجيد، في رأيي، غرس أشجار التفاح على شارع مونسو، عند الحديث عن انطباعاته في تفقد منطقة مونسو التي تشكلت فيها أقسام المساكن العصرية التي توحي بالمدينة الواحدة.

من جانبه قال الرئيس كيم إيل سونغ إنه لا ضير في غرس أشجار التفاح على جانبي الشارع ولكن من الصعب الاعتناء بها لأن الحشرات تأكلها بسهولة، وعاد بذاكرته إلى ما حدث بعيد الهدنة قائلا:

- في أحد الأيام، أرسل أحد الشيوخ في السبعين من عمره إلي رسالة سألني فيها لماذا يجري غرس الأشجار الأخرى على جانبي الطريق بدلا من الصفصاف، بالرغم من أن بيونغ يانغ كانت تسمى منذ قديم الزمان بريوكيونغ (عاصمة كثيرة أشجار الصفصاف). بعد

أن قرأت تلك الرسالة، شعرت بأنني أخطأت في العمل.

أضاف أن الصفصاف، في الواقع، لا يصلح لغرسه على جوانب الطرق نظرا لأنه يلوث المدينة بسبب تطاير الزغب منه في فصل الربيع ويستر المباني لطول قامته وكثرة أغصانه المتشعبة، إلا أنه يتعين احترام آراء الشعب، مهما كان غير صالح لغرسه في الشارع، لذا، أمر بغرسه في العديد من الشوارع ببيونغ يانغ، وأردف قائلا:

- بعد ذلك، غرسنا أشجار الصفصاف في الشوارع المختلفة ببيونغ يانغ ولاسيما في الشارع أمام قاعة كومسوسان للاجتماعات، وعلى جانبي الطريق الممتد من محطة بيونغ يانغ لسكك الحديد إلى قلب المدينة.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في تأثر عميق إنه لم يكن يستطيع النوم آنذاك لعدة أيام شاعرا بالذنب لقصوره في العمل عقب قراءته رسالة الشيخ، وبعد مناقشة مسألة غرس عدد كبير من أشجار الصفصاف في بيونغ يانغ في اللجنة المركزية للحزب، بعث برسالة رد إلى ذلك الشيخ أعرب فيها عن نيته لإعداد شارع الصفصاف فى بيونغ يانغ احتراما لرأيه.

قال أسكادا للرئيس كيم إيل سونغ:

- لا وجود في العالم لتلك القصة عن إرسال رئيس دولة رسالة الرد إلى شيخ بسيط.

أصداء القرن

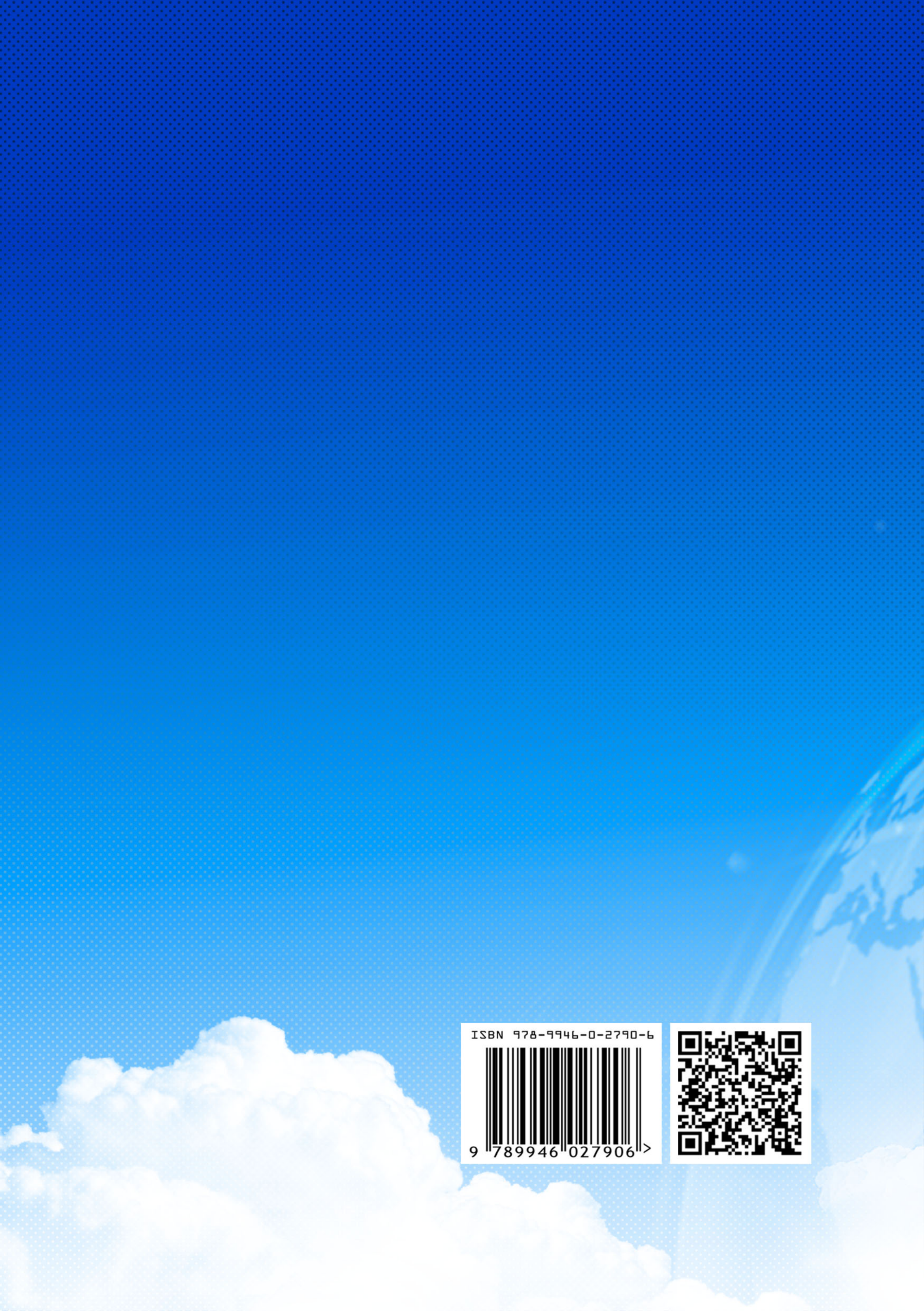
تأليف: باك يونغ تشـول
تحرير: كيم جون هيوك
ترجمة: رو سونغ كوم

الناشر: دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

الإصدار: آذار/ مارس ٢٠٢٦

رقم : ٢٥٠٨٨٠٤٠٨٩٩٧

E-mail: flph@star-co.net.kp
http://www.korean-books.com.kp



ISBN 978-9946-0-2790-6